حفل زفاف

مشهد فى فصل واحد

شخصيات المسرحية

يفدوكيم زاخاروفيتش جيجالاف	:	أمين سجل متقاعد .
ناستاسيا تيمافييفنا	:	زوجة جيجالاف .
داشينكا[1]	:	ابنتهما .
أبامينوند ماكسيمافيتش أبلومباف	:	خطيب الابنة .
فيودر ياكافليفيتش ريفونوفد كاراؤولاف	:	مقدم بحرى متقاعد .
أندريى أندرييفيتش نيونين	:	مندوب شركة تأمين
آنا مارتينفنا زميوكينا	:	داية ، تبلغ من العمر ثلاثين عامًا ، وترتدى فستانًا قرمزى اللون.
إيفان ميخايلافيتش يات	:	عامل تلغراف .
خارلامبى سبيريدونافيتش ديمبا	:	حلوانى يونانى .
ديميترى ستيبانافيتش مازجافوى	:	بحار متطوع فى الأسطول البحرى.

أشابنه[2] ، راقصون ، خدم ... إلخ .

يجرى الحدث فى إحدى قاعات المناسبات بمطعم صغير والتى تحمل اسم أندروناف .

القاعة متوهجة بالأضواء . مائدة كبيرة مجهزة للعشاء .

بالقرب من المائدة يتحرك الخدم بملابسهم التقليدية . وراء الكواليس تُعزف موسيقى رقصة الكادريل[3].

زميوكينا ، يات ، وأشبين العريس يتحركون فوق خشبة المسرح .

زميوكينا : لا ، لا ، لا !

يات : (يمشى خلفها) . ارحمينى ! ارحمينى !

زميوكينا : لا ، لا ، لا !

أشبين العريس : (يجرى خلفهما) يا سادة ، هذا مستحيل! إلى أين أنتم ذاهبون؟ ستبدأ

А гран – рон? Гран – рон, Силь-ву-пле![4]

يخرجون

تدخل كل من ناستاسيا تيمافييفنا وأبلومباف

ناستاسيا تيمافييفنا : تشغل بالى عباراتك المتعددة ، من الأفضل أن تذهب سيادتك وترقص .

أبلومباف : أنا لست بسبينوزا[5] أيا كان الأمر ، فأنا لا أتقن حركات قدمي ببراعة مثله . أنا إنسان إيجابى وبطبعى لا أرى أى متعة فى الملذات التافة . فالموضوع لا يرتبط بالرقص. أرجو المعذرة يا ماما ، لا أفهم الكثير من تصرفاتك . فمثلاً، وعدتينى أن تعطينى بالإضافة إلى الأشياء الضرورية المنزلية ، ورقتين اليانصيب الرابحتين من أجل الزواج من ابنتكم . أين هما؟

ناستاسيا تيمافييفنا : رأسى تؤلمنى ... من الممكن أن يكون بسبب هذا الجو الردئ ... فقد حلت فترة ذوبان الجليد ! .

أبلومباف : لا تصرفى النظر عن ما نتحدث فيه . أنا علمت اليوم إن حضرتك رهنتى تذكرتى اليانصيب . عفوًا يا ماما ، لا يتصرف هكذا سوى المستغلين . ولكن هذا ليس من مبدأ الأنانية – فأنا لست بحاجة إلى هاتين التذكرتين ولكن من حيث المبدأ ، لن أسمح لأحد أن يخدعنى. فأنا أعمل على إسعاد ابنتكم ، وإذا لم تعطنى اليوم هاتين التذكرتين ، فسوف تدفع ابنتك الثمن . فأنا إنسان لدى عزة نفس !

ناستاسيا تيمافييفنا : (متفحصة المنضدة ، تقوم بعد أطقم المائدة الخاصة بالأكل) . واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ...

الخادم : الطباخ يود أن يعرف ، بماذا تأمرون سيادتكم ، هل تريدون أن يضيف إلى الآيس كريم مشروب الروم[6] ، أو ماديرا[7] ، أو بدون شيء؟.

أبلومباف : أضف إليه الروم . وأيضًا قُل لصاحب المطعم أنَّ زجاجات الخمر قليلة ، ودعه يأمر بوضع نبيذ جو- سوتيرينو[8] (ثم يوجه الكلام إلى ناستاسيا تيمافييفنا) . لقد وعدتينى أيضًا، حيث حدث بيننا اتفاق بموجبه أن يحضر جنرال على العشاء . أين هو يا ترى؟ .

ناستاسيا تيمافييفنا : يا إلهى ، لست أنا المخطئة فى هذا؟

أبلومباف : إذاً مَن المخطئ؟

ناستاسيا تيمافييفنا : هذه غلطة أندريى أندرييتش ... بالأمس كان موجوداً ووعد بإحضار جنرال حقيقى . (تتنهد) كان من المفروض أن يأتى به، لكنه لم يستطع العثور عليه فى أى مكان ... فإذا كان قد وجده ، لأحضره ... وهل نأسف لهذا؟ إننا من أجل ابنتنا لا نندم على شيء . فشخصية الجنرال ستظل لها أهمية . فالجنرال هو الجنرال ...

أبلومباف : ثم ماذا بعد ... فالجميع يعلم ، وبما فى ذلك حضرتك يا ماما ، إننى قبل أن أتقدم لطلب يد داشينكا للزواج ، كان يات ـ عامل التلغراف هذا يغازلها ، فلماذا دعوته على الحفل؟ ألا تعلمين ، أن هذا لا يطيب لى؟

ناستاسيا تيمافييفنا : وأسفاه ، ماذا بك؟ يا أبامينوند ماكسيميتش ، أنت لم تتزوجها بعد ولكنك كم ضايقتنى أنا وداشنكا بأحاديثك هذه . فما بالك ما الذى سوف يحدث بعد عام؟ يا لك من إنسان ممل ، يا للعجب ، أف ، فعلاً ممل!

أبلومباف : لماذا لا يعجبك سماع الحقيقة؟ آه ؟ لماذا ؟ عليكِ أن تسلكى سلوكًا نبيلاً . إنى أطلب من حضرتك طلبًا واحدًا فقط : أن تكونى إنسانه نبيلة !

تمر عبر القاعة ، ومن أحد الأبواب إلى آخر ثنائيات الراقصين لرقصة الجراند روند (grand ـ rond) ، الثنائية الأولى وتضم أشبين العريس مع داشنكا ، والثنائية الثانية تضم يات مع زميوكينا. أما الثنائية الثالثة تتأخر وتبقى فى القاعة . يدخل جيجالاف وديمبا ويتجها نحو المائدة .

أشبين العريس (بصوت عال) ، (من وراء الكواليس) : فليتفضل السادة الضيوف إلى القاعة .

يخرج ثنائيتا الراقصين

يات : (متحدثا إلى زميوكينا) هلاً ارحمينى! هلاً ارحمينى! يا آنا مارتينفنا إنك لساحرة الجمال!

زميوكينا : آه ، يا لك من ... كما قلت لك ، إنَّ صوتى اليوم ليس فى حالة جيدة كى أغنى .

يات : أتوسل إليكِ ، فلتغن! غنى ولو مقطعًا واحدًا فقط ! رفقًا بى ! مقطعًا واحدًا فقط!

زميوكينا : لقد ضايقتنى . (تجلس وتلوح بالمروحة)

يات : لا ، إنك بكل بساطة قاسية القلب! أقول لهذا المخلوق قاسي القلب ، لو سمح لى بأن أعبر عن رأيى وأقول ، إن لديك صوت رائع، رائع! فبمثل هذا الصوت ، عفوًا ، عليك ألا تمارسى مهنة الداية ، بل مهنة الغناء فى الحفلات أمام الحشود الغفيرة من الجماهير! إن لديك نعمة من الله بان منحك صوتًا جميلاً ... هذا هو ... (وهو يغنى) «لقد أحببتك، والحب أيضا عبث ...» رائع!

زميوكينا : (تغنى) «لقد أحببتك ، والحب ما زال كامنًا فى قلبى»[9]! ...تقصد هذه؟

يات : هذا ما أقصده بالضبط ! رائع !

زميوكينا : لا ، إن صوتى اليوم ليس فى حالة جيدة . فلتأخذ المروحة وهوَى لى ... الجو حار! (ثم توجه حديثها إلى أبلومباف) أبامينوند ماكسيميتش ، لماذا تبدو هكذا كئيبًا ؟ أهكذا يكون العريس على هذا النحو؟ ألا تخجل من نفسك ، أنت مثير للاشمئزاز! فيم تفكر؟

أبلومباف : الزواج خطوة جادة! يجب التروى فى كل تفاصيله ، من جميع النواحى .

زميوكينا : كيف لك أن تشكك فى كل شيء لهذه الدرجة! أشعر وأنا بالقرب منك وكأننى أختنق ... اسمحوا لى باستنشاق قليل من الهواء! هل تسمعوننى؟ أعطونى قدرًا من الهواء! (بنغمة غنائية)

يات : رائع! . رائع! .

زميوكينا : من فضلك هوى لي ، هوى ، فأنا أشعر بأننى سأصاب بسكتة قلبية . من فضلك قل لى ، ما سبب شعورى بالاختناق؟

يات : هذا بسبب ، أنك تتصببين عرقًا يا سيدتى ...

زميوكينا : أُف ، يا لك من إنسان سوقى ! لا يحق لك أن تعبر بهذه الطريقة

يات : إنى مخطئ! ولا تؤاخذينى عن هذا التعبير الذى صدر منى ، طبعًا لقد تعودتى ، على المجتمع الأرستقراطى و ....

زميوكينا : آه ، اتركنى وشأنى! أنا فى حاجة لأسترسل بعضاً من أبيات الشعر وأن أشعر بقدر من البهجة ! هوى ، هوى ...

جيجالاف : (متحدثًا إلى ديمبا) . هل سنكرر ما قلناه مرة أخرى؟ (يصب الخمر فى الكأس) من الممكن أن تشرب الخمر كل دقيقة . لكن المهم ، يا خارلامبى سبيريدونيتش دون أن تنسى عملك. اشرب ، ولكن اتقن عملك ... أما فيما يتعلق بالشرب ، فلماذا لا يجوز شرب الخمر؟ من الممكن أن تحتسى الخمر ... هنيا فى صحتك! (يشربا سويا) . هل عندكم فى اليونان يوجد نمور؟

ديمبا : يوجد .

جيجالاف : وهل يوجد أيضًا أسود ؟

ديمبا : نعم ، ويوجد أسود أيضًا . هنا فى روسيا ما فيث[10] أى حاجة ، أما فى اليونان ففيها كل ثىء . هناك أيضًا والدى ، وعمى ، وأشقائى ، أما هنا ما فيث حاجة أبدًا .

جيجالاف : ممم ... وهل يوجد حيتان ضخمة أيضًا فى اليونان؟

ديمبا : كل ثىء موجود .

ناستاسيا تيمافييفنا : (تتحدث إلى زوجها) . ما هذا العبث الذى تفعله ، تشرب الخمر وتتناول المزة؟ فقد حان الوقت بأن يجلس الجميع الآن . ثم لا تغرز الشوكة فى الإستاكوزة ... فهى وُضعت خصيصًا من أجل الجنرال . وربما يأتى فى أى لحظة ...

جيجالاف : وهل يوجد إستاكوزة فى اليونان؟

ديمبا : يوجد ... هناك كل شىء موجود .

جيجالاف : ممم ... وهل يوجد أمناء سجل ؟

زميوكينا : أتصوَر كم هو الجو رائع فى اليونان!

جيجالاف : وأيضًا ، ربما تحدث حالات كثيرة من الاحتيال . فاليونانيون على ما أعتقد أن بعضهم من الأرمن أو من الغجر . فمنهم مَن يبيع لك الإسفنج[11] أو السمكة الذهبية[12] ، وتسعى بنفسك جاهدا ، ألا يأخذوا منك أكثر من الثمن المطلوب . هل سنكرر هذا وللاَّ إيه؟

ناستاسيا تيمافييفنا : لماذا تكرر عبثًا الشىء نفسه؟ حان الوقت بأن يجلس الجميع إلى المائدة . الساعة أصبحت الثانية عشرة ...

جيجالاف : اجلسوا ، هيا اجلسوا . أيها السادة ، أرجوكم كل الرجاء ، تفضلوا! (بصوت عال) هيا إلى العشاء ! أيها الشباب!

ناستاسيا تيمافييفنا : السادة الضيوف الأعزاء ، مرحبًا بكم! تفضلوا بالجلوس إلى المائدة!

زميوكينا : (أثناء جلوسها إلى المائدة) اسمحوا لى أن أسترسل بعضاً من أبيات الشعر!

أما هو فمتمرد ، يبحث عن عاصفة
وكأن فى العواصف يجد الطمأنينة [13]
أعطونى عاصفة!

يات : (يتجه جانباً) . امرأة رائعة! أنا عاشق! عاشق حتى أذناى!

يدخل كل من داشينكا ، مازجافوى ، أشابنة ، عدد من الشبان المرافقين للآنسات فى الرقص إلخ .

أقبل الجميع إلى المائدة للجلوس فى صخب ، وقفة قصيرة لمدة دقيقة ؛ تعزف الموسيقى لحنًا عسكريًا .

مازجافوى : (واقفاً) . أيها السادة! يجب أن أخبر حضراتكم بالآتى ... لقد تم الإعداد إلى العديد من النخوب والكلمات . لن ننتظر طويلاً وسنبدأ حالاً الآن . أيها السادة ، أقترح بأن نشرب نخب العروسين حديثى القران !

الفرقة الموسيقية تعزف تحية موسيقية أُورا ![14] . صلصلة الكؤوس . جوركا[15]

الجميع فى صوت واحد جوركا! جوركا!

يقبل أبلومباف وداشينكا بعضهما بعضاً

يات : رائع! رائع! يجب علىَ أن أفصح لكم ، أيها السادة ، ينبغى علىَ أن أقول الحق ، بأن هذه القاعة والمبنى بوجه عام رائعان! كل شيء عظيم ، وساحر! فقط هل تعلمون ، ما الذى ينقص هذا الاحتفال المهيب؟ ينقصه الإضاءة الكهربائية ، أرجوكم المعذرة عن هذا التعبير ، عفواً ! فى جميع الدول تم تعميم الإضاءة الكهربائية إلا روسيا الوحيدة فقط المتخلفة .

جيجالاف : (متعمقًا فى التفكير) . الكهرباء ... ممم ... فى رأيى أنا ، أن الإضاءة الكهربائية – تعد فى حد ذاتها وسيلة للاحتيال ... لأنهم يضعون هناك قطعة صغيرة من الفحم معتقدين بذلك جذب أنظار الناس ! لا ، يا أخى ، إن أردت أن تحصل على إضاءة كهربائية فلا يكون باستخدام قطعة صغيرة من الفحم ، ولكن عن طريق شيء ما ذو قيمة ، شيء مميز ، إن أردت أن تحصل على نور طبيعى - هل تفهمنى؟ فالموضوع ليس فى حاجة إلى تفلسف ! .

يات : إذا رأيتم البطارية الكهربائية ، ممن تتكون ، فسوف نتناقش بطريقة أخرى .

جيجالاف : ولا أرغب فى رؤيتها . إنها ضرب من الاحتيال . إنهم يخدعون الشعب البسيط ... يبتزونه ويمتصون دمه ... نحن نعرف ، هؤلاء... وأنت أيها الشاب المحترم لماذا تدافع عن الاحتيال فمن الأفضل أن تحتسى الخمر وتصب للآخرين . هيا ، أحسنت !

أبلومباف : أنا معكم ، يا بابا ، متفق معكم تمامًا . إلى أين ستوصلنا هذه الأحاديث العلمية؟ أنا شخصيا ليس ضد الحديث عن الاكتشافات المتنوعة بمفهومها العلمى ، ولكن الحديث عن هذا له وقت آخر! (متحدثًا إلى داشينكا) أى رأى تؤيدين، машер[16]؟

داشينكا : إنهم يرغبون فى إبراز سعة ثقافتهم ، ودائمًا يتحدثون عن أشياء غير مفهومة .

ناستاسيا تيمافييفنا : حمدًا لله بأننا عشنا عصرنا بدون تعليم ، وها هى ابنتنا الثالثة نزوجها لإنسان طيب . وإذا كنا ، حسب رأيكم ، بأننا غير متعلمين، فلماذا تأتون إلينا؟ فمن الأفضل لكم أن تذهبوا إلى أمثالكم المتعلمين!

يات : أنا ، يا ناستاسيا تيمافييفنا ، دائمًا احترم عائلتكم الموقرة ، أما فيما يتعلق بحديثى عن موضوع الإضاءة الكهربائية فلم يكن بغرض التفاخر . فى الواقع أنا أحتسى الخمر . وكم كنت أتمنى دائمًا ومن صميم قلبى أن تحظى داريا يفدوكيمافنا بعريس طيب . ففى عصرنا هذا ، يا ناستاسيا تيمافييفنا ، من الصعب الزواج من عريس صالح! فالآن كل واحد يسعى إلى أن يتزوج من أجل المصلحة ، أو من أجل مكتسبات مالية ...

أبلومباف : هذا تلميح !

يات : (وقد سيطر عليه الخوف) ليس هنا أى نوع من التلميح ... أنا لا أتحدث عن الحاضرين ... أنا أتحدث على وجه العموم ... عفوًا ! فالجميع يعرف ، بأنك تزوجت عن حب ... أما جهاز العروس فهذا شيء تافه .

ناستاسيا تيمافييفنا : لا ، ليس شيئاً تافهاً! تحدث يا سيد كما يحلو لك ، ولكن لا تتكلم بدون فائدة . لقد دفعنا ألف روبلاً عداً ونقداً ، بالإضافة إلى تقديم ثلاثة بلاطى ، سرير ، وباقى كل الأثاث . اذهب وابحث فى أى مكان آخر فلن تجد ما يماثل جهاز العروس الذى اشتريناه .

يات : أنا لا أقصد شيئًا .... حقًا الأثاث جيد و... أيضًا البلاطى ، طبعاً ، ولكن أنا أتحدث بخصوص ، أنهم مستاءون بما ذكرت .

ناستاسيا تيمافييفنا : أنت لم تلمح بأى شيء . نحن نحترمك من أجل والديك ، ولهذا دعوناك على حفل الزفاف ، أنت تتحدث فى موضوعات متنوعة. وإذا كنت تعلم أن أبامينوند ماكسيميتش يتزوج من أجل المنفعة فلماذا لزمت الصمت ، ولم تقل هذا من قبل؟ (تتحدث والدموع فى عينيها) . أنا قمت بتربية ابنتى ، وتهذيبها ، وتدليلها... قدر ما استطعت ... فكنت أحافظ عليها أكثر مما كنت أحافظ على مجوهرات الماس والزمرد ...

أبلومباف: : وحضرتك صدقتى كلامه؟ أشكرك شكرا جزيلاً! والشكر كل الشكر لحضرتك! (ثم يتحدث إلى يات) وأنت يا حضرة السيد يات ، على الرغم من أنك تُعد من أحد معارفى ، لكن لن أسمح لك بأن تثير مثل هذه التصرفات المشينة فى بيت غريب عنك! من فضلك أخرج برّه!

يات : إلى هذا الحد ؟ كيف هذا ؟

أبلومباف : كنت أتمنى أن تكون رجلاً محترماً ، مثلى تماماً! ليس لدى سوى كلمة واحدة ـ اتفضل اغرب عن وجهى!

الموسيقى تعزف تحية موسيقية

الراقصون : (يتحدثون إلى أبلومباف) ما هذا! اتركه! وإلاّ ستنال جزاءك! . هل يستجوب الأمر كل هذا؟ إجلس! . اتركه وشأنه! .

يات : أنا لا بأس ... أنا من كل بد ... أنا فى الواقع لا أفهم.... اسمحوا لى سأخرج ... فقط أعطينى أولاً الخمسة روبلات ، التى قد أخذتها منى فى العام الماضى لشراء صديرى من الحرير ، لا تؤاخذنى . سوف أحتسى كأسا مرة أخرى ثم أخرج ، فقط عليك أن توفى برد الدّين أولاً .

الراقصون : حسناً ، سيفعل ، سيفعل! كفىَ ! هل يستجوب ذلك كل هذه التفاهات؟

الأشبين : (بصوت عال) فى صحة والدىَ العروس ، فى صحة يفدوكيم زاخاريتش! ناستاسيا تيمافييفنا! .

الموسيقى تعزف تحية موسيقية . الجميع يهتف « أورا »



مشهد من مسرحية "حفل زفاف"

جيجالاف : (متأثرا فى عواطفه ، ينحنى محييًا الجميع فى كل الاتجاهات). أشكركم جميعًا! . الضيوف الأعزاء! أشكركم شكرًا جزيلاً ، على أنكم لم تنسونا ، وقد شرفتمونا ، ولم تعرضوا عن الحضور ! .... أما بالنسبة لى فلا تظنوا بأننى كنت بخيلاً أو محتالاً ، بل ببساطة مُجرَّد أحاسيس ! وبكل صراحة ومن صميم قلبى ! فأنا لا أبخل بشيء على خيرة الناس ! أشكركم شكرًا جزيلاً . (يرسل لهم قبلاته عبر الهواء) .

داشينكا : (لوالدتها) . ماما ، لماذا تبكين؟ أنا سعيدة للغاية !

أبلومباف : ماما قلقة بسبب الفراق القادم لكن أنا أنصحها بأنه من الأفضل أن تتذكر حديثنا الذى انتهينا منه مؤخرا .

يات : ناستاسيا تيمافييفنا ، من فضلك ، لا تبكى هكذا! ألا تدركين: ما هى دموع الفرح؟ فأنت امرأة مرهفة الحس . ما هى إلا حالة نفسية لا أكثر ولا أقل !

جيجالاف : وهل لديكم المشروم أيضا فى اليونان؟

ديمبا : يوجد . هناك كل شيء موجود .

جيجالاف : يتراءى لى بأنه لا يوجد عندكم جروزديف[17].

ديمبا : ويوجد أيضا جروزديف . كل شيء موجود.

مازجافوى : خارلامبى سبيريدونيتش ، جاء دوركم كى تُلقى كلمة! لترفع النخب! أيها السادة ، دعوه يلقى كلمته!

جميع الحاضرين : (إلى ديمبا) . هيا قُلْ كلمتك ! هيا قُلْ كلمتك! حان دوركم!

ديمبا : لماذا؟ أنا لا أفهم أن ... ما هذا ؟

زميوكينا : لا ، لا! لا يجب عليك أن ترفض! هذا دوركم! قم من فضلك!

ديمبا : (يقف، مرتبكًا) أستطيع أن أقول ... هذه روسيا وهذه أثينا. والآن هؤلاء الناس فى روسيا وهؤلاء الناس فى أثينا ... الذين يسافرون بحرًا بـ КАРАВИЯ ، والتى تعنى باللغة الروسية سفن ، أما عن طريق البر فتوجد طرق متنوعة ، طرق مزروعة . أنا أفهم جيدًا... نحن اليونانيون ، وأنتم الروس ، وأنا لا أحتاج لأى شىء ... أنا أستطيع أن أقول هكذا... هذه روسيا وهذه أثينا.

يدخل نيونين

نيونين : توقفوا ، أيها السادة ، لا تأكلوا! انتظروا قليلاً! لحظة واحدة ، يا ناستاسيا تيمافييفنا! من فضلك تعال إلى هنا! (يقود ناستاسيا تيمافييفنا جانباً ، وهو يلهث) . استمعى إلىّ ... الآن سيحضر الجنرال... أخيراً عثرت عليه ... تعذبت للغاية ... جنرال حقيقى، إنه محترم ، كبير السن ، ربما يبلغ من العمر ثمانين عاماً ، أو ربما تسعين عاماً ...

ناستاسيا تيمافييفنا : ومتى سيحضر؟

نيونين : فى الحال ، ستكونى ممتنه لى طول حياتك . إنه ليس جنرالاً فقط ، هذا إنسان رائع ، كما أنه يشبه بولانجى[18] ! فهو ليس قائدًا للمشاة ، ولا لسلاح الرماية ، وإنما هو قائد بحرى! برتبه مقدم بحرى ، وبحسب لغتهم البحرية إنها تساوى رتبة اللواء ، أو حسب جدول الترقيات المدنية مستشار دولة . بلا شك فالرتب كلها سواء . فى الواقع رتبته أعلى .

ناستاسيا تيمافييفنا : ألا تخدعنى ، يا أندريوشنكا[19]؟

نيونين : ما هذا ، هل تقصدين بأننى غشاش ؟ اطمئنى ولا تقلقى!

ناستاسيا تيمافييفنا : (متنهدة) . لا أود أن أنفقَ الفلوس سدى ، يا أندريوشنكا ...

نيونين : كونى مطمئنة! أنه ليس بجنرال ، بل شخصية ذو هيبة! (يتحدث بصوت مرتفع) عندما قلت له: « لقد نسيتمونا ، يا صاحب السعادة! وليس هذا بجيد ، يا صاحب السعادة ، أن تنسوا معارفكم القدامى! أقول لك ، إنّ ناستاسيا تيمافييفنا ، سوف تشعر بالإساءة من جانبكم! (يذهب إلى المائدة ، ويجلس) أما هو فيقول:«عفوا ، يا صديقى العزيز ، كيف أذهب ، إذا كنت على غير معرفة بالعريس؟» ـ قلت : «آه ، لا عليك ، يا صاحب السعادة، أليس كلها شكليات ؟» . «ثم قلت له بأن العريس إنسان غاية فى الروعة ، وصريح . إنه يعمل مثمنًا فى بنك التسليف، ولكن لا تعتقدوا سيادتكم ، يا صاحب السعادة، أنه شخص حقير أو ضيق الأفق . الآن فى بنوك التسليف توجد سيدات تعملن وأيضاً على قدر كبير من الأخلاق» فربت على كتفى ، ودخَنا سويًا سيجار هافانا ، وهو الآن فى طريقه إلى هنا... انتظروا ، أيها السادة، لا تأكلوا ....

أبلومباف : ومتى سيحضر ؟.

نيونين : حالاً ، لحظات وسيصل . عندما خرجتُ من عنده ، كان قد ارتدى حذاءه الشتوى من اللباد . انتظروا ، أيها السادة ، لا تأكلوا ...

أبلومباف : ولذلك من الضرورى أن نعطى أمراً بعزف موسيقى المارش العسكرى...

نيونين : (بصوت عال) . هيا ، أيها السادة العازفون! فلتعزفوا المارش العسكرى.

الموسيقى تعزف مارش عسكرى لمدة دقيقة .

الخادم : (يعلن) . سعادة ريفونوف كاراؤولاف!

يهرع كل من جيجالاف ، وناستاسيا تيمافييفنا ، ونيونين لمقابلته . يدخل ريفونوف - كاراؤولاف .

ناستاسيا تيمافييفنا : (تنحنى تحية له) أهلاً وسهلاً ، يا صاحب السعادة ! إنه لشرف عظيم!

ريفونوف : شكرًا جزيلاً .

جيجالاف : نحن ، يا صاحب السعادة ، لسنا أناسًا مشهورين ، ولسنا من علية القوم ، نحن من البسطاء ، فلا يجب أن تظنوا ، بأنه يوجد أى نوع من الاحتيال من جانبنا . فالناس الطيبون يشغلون المكانة الأولى لدينا ، ولا نبخل عليهم بشيء . مرحبًا بكم !

ريفونوف : أنا مسرور جدًا .

نيونين : اسمحوا لى أن أقدم لسيادتكم ، يا صاحب السعادة! العريس أبامينوند ماكسيميتش أبلومباف مع الشابة ... أى مع عروسه! إيفان ميخايلافيتش يات! الموظف فى مكتب التلغراف! وها هو الحلوانى الأجنبى الذى يدعى بخارلامبى سبيريدونيتش ديمبا! وهذا أسيب لوكيتش بابلمان- ديبسكى! وآخرون وآخرون ... أما الباقون فلا يستحقون التقديم . فلتتفضل بالجلوس ، يا صاحب السعادة!

ريفونوف : سعيد جدًا! عفوًا ، أيها السادة ، أريد أن أقول كلمتين لأندريوشا (يقود نيونين جانبًا) أنا ، يا أخى ، مرتبك قليلاً ... لماذا تنادينى بيا صاحب السعادة؟ أنا لست بجنرال! أنا مقدم بحرى متقاعد - هذا حتى أقل من عقيد .

نيونين : (يحدثه فى أذنه ، كما لو كان أصمًا) أعرف هذا ، يا فيودر ياكافليفيتش ، من فضلك ، اسمح لنا أن ننادى سيادتكم بصاحب السعادة! ألا تعلموا أنّ ، هذه العائلة تتبع نظام السلطة الأبوية[20] وتحترم الأكبر سنًا ، وتعشق عبادة الرتب العالية ، والاحترام الزائد لصغار الموظفين لرؤسائهم .

ريفونوف : حسناً ، إذا كان الموضوع هكذا فلا بأس ... (وهو يسير متجهًا صوب المنضدة) حسنًا جدًا !

ناستيا تيمافييفنا : فلتتفضل بالجلوس ، يا صاحب السعادة! من فضلك! فلتتفضل بتناول الطعام يا صاحب السعادة! واعذرنى ، فقد تعودتم فى بيتكم على عمل كل شيء بطريقة فخمة ، أما عندنا فكل شيء يتم ببساطة ، دون تكلف !

ريفونوف : (لم يسمع) . ماذا؟ ممم ... نعم ... نعم ... عاش الناس قديماً بكل بساطة ، وكانوا دائماً راضين . وأنا شخصياً ، تقلدت عدة رتب، لكنى ما زلت أعيش بكل بساطة ... اليوم جاء لى أندريوشا ودعانى إلى هنا لحضور حفل الزفاف . فقلت له ، كيف لى أن أذهب ، وأنا شخص غريب؟ إنه أمر غير لائق! لكنه قال لى: «إنهم أناس طيبون ، يتبعون نظام السلطة الأبوية ، ويسعدون بأى ضيف...» طبعًا! هذا أمر مفروغ منه ! فإذا كان الأمر كذلك .... فلماذا لا أحضر؟ إننى سعيد جدًا . فأنا أعيش وحيدًا فى البيت ، وأشعر بالملل ، وإذا كان حضورى حفل الزفاف هذا سيكون سببًا فى سعادة أحد فلابد وأن أقوم به وبهذا فإنى أقدم معروفًا ....

جيجالاف : أيعنى أنكم تفعلون هذا من صميم قلبكم ، يا صاحب السعادة؟ كل الاحترام لشخصكم ! فأنا شخصيًا إنسان بسيط، وكم احترم مثل هؤلاء الناس ، كما لا أميل إلى أىّ سبل الاحتيال . تفضل تناول الطعام ، يا صاحب السعادة! .

أبلومباف : وهل أُحلتم على التقاعد منذ فترة طويلة ، يا صاحب السعادة؟

ريفونوف : ماذا؟ . نعم ، نعم ... بالضبط . نعم ... ولكن اسمحوا لى ، ما هذا؟ لماذا تبدو الرنجة مُرة ... وأيضًا الخبز مُر . إنه من المستحيل تناول هذا الطعام!

الجميع : جوركا ! ، جوركا ! .

يقبل أبلومباف وداشينكا بعضهما البعض .

ريفونوف : خى- خى- خى ... فى صحتكم .

وقفة قصيرة

ريفونوف : نعم .... قديمًا كان كل شيء بسيط ، وكان الجميع راضون... وأنا أحب البساطة ... أنا إنسان طاعن فى السن ، أحلت على التقاعد عام ألف وثمانمائة وخمسة وستين . والآن أبلغ من العمر اثنين وسبعين عامًا ... نعم . طبعًا ، لقد أحب الناس فى السابق إقامة مثل هذه المناسبات ، التى لم تكن تخلو من الفخامة ، ... ولكن ... (عند رؤيته لمازجافوى فى هذه اللحظة) هل حضرتك ذلك البحار الذى .... هل هذا يعنى؟

مازجافوى : هكذا بالضبط .

ريفونوف : أجل ... هكذا .... نعم ... إن الخدمة فى البحرية كانت دائمًا صعبة . فدائمًا تحتاج إلى التروى فى التفكير ، وقدح زناد الفكر . أى أن كلمة ضئيلة الشأن تحمل مغزى خاص! . بتعبير أدق لها سمة خاصة! فعلى سبيل المثال تلك التعبيرات البحرية: مجموعة بحارة شد حبال الصوارى تتوجه إلى الصارى الأمامى ، وإلى الشراع الرئيسى! ماذا يعنى هذا؟ على الفور البحار يفهم ! خى – خى . الدقة مطلوبة كما هى موجودة فى علم الرياضيات!

نيونين : فى صحة صاحب السعادة فيودر ياكافليفيتش ريفونوف - كاراؤولاف!

الموسيقى تعزف تحية موسيقية. الجميع يهتف « أورا »

يات : تفضلتم الآن يا صاحب السعادة ، بالقول فيما يخص صعوبات الخدمة فى الأسطول البحرى . وهل العمل فى مكتب التلغراف يعد أمرا سهلاً؟ فالآن يا صاحب السعادة ، لا أحد يستطيع أن يعمل فى مكتب التلغراف دون أن يعرف القراءة والكتابة باللغة الفرنسية والألمانية . أصعب ما لدينا – هو إرسال برقية . إنه لشيء صعب للغاية! لو تكرمتم استمع (يطرق بالشوكة على المنضدة ، محاكيًا جهاز البرق لإرسال التلغراف) .

ريفونوف : ماذا يعنى هذا؟ .

يات : هذا يعنى: أننى احترم سيادتكم ، يا صاحب السعادة ، لأنك إنسان تتمتع بدماثة الخلق . هل تعتقدون أن هذا يُعد أمراً سهلاً؟ وإليك المزيد . (يضرب على المنضدة) .

ريفونوف : من فضلكم بصوت أعلى ... لا أسمع ...

يات : هذا يعنى: يا سيدتى كم أنا سعيد ، وأنا أمسك بك وأحتضنك!

ريفونوف : عن أى سيدة تتحدث سيادتك ؟ حسنًا .... (متحدثًا إلى مازجافوى) إذا كنت تواجه ريح عاتية فيجب نصب الأشرعة العليا على الصوارى! وهنا يجب وأن تصدر الأوامر : تشد الأشرعة العليا وحبال الصوارى ... ففى الوقت الذى تنبسط فيها الأشرعة على عوارض الصوارى ، تبقى فى الأسفل حبال الشراع الرئيسى وبقية الأشرعة المختلفة الأخرى ...

الأشبين : (واقفاً) . السادة الأعزاء السادة الأعز ....

ريفونوف : (يقاطع كلامه) نعم يا سيدى ... هناك العديد من الأوامر ... نعم... تستخدم الحبال لرفع الأشرعة العليا والسفلى ! حسناً؟ ولكن ماذا يعنى هذا وما مغزاه ؟ هذا شيء بسيط جداً ! هل تعرفون إنهم يرفعون الأشرعة العليا والسفلى عن طريق الحبال... كله فى آن واحد ! عند ذلك وأثناء الرفع يوازن البحارة بين حبال الأشرعة العليا والسفلى ، وفى الوقت نفسه ، يصوب النظر إلى درجة شد الحبال الخاصة بالأشرعة ، وعند الانتهاء من ذلك يجب وأن تكون جميع حبال الأشرعة مشدودة ، وترفع جميع الحبال إلى أماكنها ، وتنبسط جميع الأشرعة ويتم التحكم فى عوارض الأشرعة بما يتناسب وتتوافق مع اتجاه الرياح...

نيونين : (متحدثاً إلى ريفونوف) فيودر ياكافليفيتش ، إن السيدة المضيفة ترجو من سيادتكم أن تتحدث فى موضوع آخر . لأن الكلام الذى تقولونه غير مفهوم للضيوف وممل...

ريفونوف : ماذا؟ من ذا الذى يشعر بالملل؟ (متحدثاً إلى مازجافوى) يا سيدى الفاضل ! إذا كانت السفينة تسير فى اتجاه معاكس للرياح فعلى الفور لابد من تغيير اتجاهها من الجانب الأيمن ببسط جميع الأشرعة للدوران مع اتجاه الرياح عن طريق تغيير زوايا حبال الأشرعة . ما هى الأوامر التى يجب أن تصدر ؟ على هذا النحو : تنطلق الصفارة بدعوة الجميع للتوجه إلى سطح السفينة ، ويتم دوران السفينة بما يتفق مع سرعة الرياح ! ... خى - خى ...

نيونين : فيودر ياكافليفيتش ، كفى ! فلتتفضل بتناول الطعام .

ريفونوف : وعلى الفور يجرى الجميع ، والآن تصدر الأوامر : كى يتخذ كل فرد مكانه ، لدوران السفينة! آه ، يا لها من حياة! دنيا ! تأمر ، وبنفسك ترى ، البحارة مثل البرق ، يركضون إلى أماكنهم ويقومون ببسط الأشرعة . وهكذا فإنك لا تستطيع أن تصبر، بل تقول بصوت عالٍ : برافو عليكم يا شباب ! (يخفض من صوته ويسعل) .

الأشبين : (يسرع ، وينتهز فرصة توقف ريفونوف عن الكلام ، ويقول) فى يومنا هذا ، ذلك اليوم ، الذى يحضر فيه الكثير لتكريم حبيبنا ...

ريفونوف : (يقاطع كلامه) . نعم يا سيدى! يجب أن تتذكروا كل شئ! على سبيل المثال: جذب حبل الشراع الأمامى ، وحبل الشراع الرئيسى! ...

الأشبين : (مستاءً) . لماذا هو يقاطعنى؟ بهذه الطريقة لن نستطع أن نقول كلمة واحدة!

ناستاسيا تيمافييفنا : نحن أُناس جُهلاء ، يا صاحب السعادة ، لا نفهم أى شيء مما تقوله، الأفضل لكم أن تحكى لنا عن شيء ما يخصنا ...

ريفونوف : (لم يسمع) . لقد أكلتُ ، شكرًا لكم . حضرتك تقولين: الأوزة؟ شكرًا ... نعم . تذكرت الماضى ... ما أطيب ذلك ، يا سيدى الفاضل! عندما تسبح فى البحر، لا تشعر بكآبة ، و... (بصوت مرتجف) تتذكر تلك الفرحة عندما يقوم البحارة بالدوران واجتياز العارض! منْ من البحارة لم يتحمس عندما يتذكر هذه المناورة! وبمجرد أن يصدر الأمر بإطلاق الصفاره : الكل يجتمع أعلى سطح السفينة ، ويتم الدوران واجتياز العارض ـ وكأن شرارة كهربائية تسرى فى أبدان الجميع . بداية من القائد وحتى آخر بحار – فالجميع تخفق قلوبهم فرحًا .

زميوكينا : إننى أشعر بالملل! أشعر بالملل!

تذمر شامل

ريفونوف : (لم يسمع) . شكراً ، لقد أكلتُ . (بحماس) الكل كانوا على أهبة الاستعداد يوجهون أنظارهم نحو كبير الضباط ... الذى أصدر أوامره بأن تكون حبال الأشرعة الأمامية والرئيسة تتجه ناحية اليمين وحبال الأشرعة السفلى ناحية الشمال ، وفى لمح البصر يتم تنفيذ الأوامر ... تسحب حبال شراع الصارى الأمامى وحبل شراع المقدمة ... ويصدر الأمر لمسئول قيادة الدفة للدوران تجاه اليمين! . (ثم يقف) تندفع السفينة فى اتجاه الريح ، وأخيراً تبدأ الأشرعة فى الانبساط ، ثم يأمر كبير الضباط : من يمسك بحبال الصوارى عليه الانتباه واليقظة ، أما هو فيحدق النظر إلى الشراع الثانى من الأسفل . وعندما يتم انبساط هذا الشراع يعنى أن الدوران قد تم ، ثم يدوى أمر كالرعد يقول: فكوا حبال شراع الصارى الرئيسى ! وهنا كل شئ يطير ، وتسمع طقطقة – وتحدث جلبة! . هكذا تم تنفيذ كل شئ دون أخطاء . وبهذا نجح دوران السفينة !

ناستاسيا تيمافييفنا : (وهى محتدة) يا جنرال لا تسلك سلوكًا مشينًا ... ألاَ تخجل وأنت هكذا فى سن متقدمة ؟

ريفونوف : تقصدين شريحة كوستاليته ، لا ، لم أتناولها... أشكركم شكرًا جزيلا .

ناستاسيا تيمافييفنا : (بصوت عال) . أقول لك ، ألاَ تخجل وأنت هكذا فى سن متقدمة؟ ويقولون عنك بأنك جنرال وتسلك سلوكًا مشينًا !

نيونين : (مرتبكًا) . أيها السادة ، ... أمِنَ المعقول ذلك؟ حقًا ...

ريفونوف : أولاً ، أنا لست بجنرال ، أنا مقدم بحرى متقاعد ، وهذا وفق الجدول العسكرى للرتب يعنى مقدم.

ناستاسيا تيمافييفنا : إن كنت لست بجنرال ، فلماذا أخذتم النقود؟ وهل دفعنا لكم هذه النقود حتى تسلك هذا السلوك المشين!

ريفونوف : (مذهولاً) أية نقود؟

ناستاسيا تيمافييفنا : معروف أية نقود. النقود التى حصلتم عليها عن طريق أندريى أندرييفيتش فقد أعطاك ورقة بخمسة وعشرين روبلاً ... (تتحدث إلى نيونين) هذه غلطتك يا أندريوشنكا! وأنا لم أطلب منك أن تستأجر مثل هذا الشخص!

نيونين : ماذا ... دعك من هذا! أمِنَ المعقول ذلك ؟

ريفونوف : استأجرتمونى ... دفعتم لى ... ما هذا ؟

أبلومباف : معذرة! أن .... ألم تحصلوا من أندريى أندريفيتش على خمسة وعشرين روبلاً؟

ريفونوف : أية خمسة وعشرون روبلاً؟ (متأملاً) هكذا إذن! الآن فهمت كل شيء ... يا له من شيء قبيح! يا له من شيء قذر!

أبلومباف : هل حصلتم على النقود؟

ريفونوف : أنا لم أحصل على أية نقود! اغرب عن وجهى ! (يهب من خلف مائدة الطعام) . يا له من شيء قبيح! شيء قذر! يا لها من إهانة لرجل كبير السن... خدم فى البحرية عن جدارة! لو هذا مجتمع مستقيم، لدعوت للمبارزة، وما الذى أستطيع فعله الآن؟ (مذهولا) أين الباب ؟ فى أى اتجاه أسير؟ فليساعدنى أحد كى يخرجنى من هنا ! (يمشى) يا لها من سفالة! يا لها من حقارة! (يخرج)

ناستاسيا تيمافييفنا : أندريوشنكا ، أين الخمسة والعشرون روبلاً ؟

نيونين : هل من المعقول الحديث عن مثل هذه التفاهات؟ أهم شيء ، إننا هنا جميعا نسعد معا ، وأنت لا تعرفين أى شيء على الإطلاق ... (يقول بصوت عالٍ) . فى صحة الشباب! هيا فلتعزف موسيقى ، مارش عسكرى! فلتعزف الموسيقى!

تعزف الموسيقى مارش عسكرى

: في صحة الشباب!

زميوكينا : أشعر بالاختناق! أفسح لى فأنا محتاجة إلى الهواء! فلا أستطيع التنفس بالقرب منك.

يات : (فى سعادة) كم أنتِ رائعة! كم أنتِ رائعة!

ضوضاء

الأشبين : (محاولاً أن يغطى بصوته صراخ الحاضرين) . السادة الأعزاء السيدات العزيزات فى هذا اليوم من الممكن القول، بأنه يوم ...

تسدل الستار

****